﴿*لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾ [الفتح: 18 - 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلهما:

الانتقالُ مِن الوعْدِ والوعيد الأخرويِّ إلى جزاءِ المؤمنين الدُّنيويِّ

لمّا ذكرتِ الآية السّابقة وعْدَ المطيع ووعيد العاصي في الآخرة؛ ناسب بعد ذلك الانتقالُ إلى بيانِ جزاء المؤمنين الطّائعين في الدُّنيا، فبَيْنَ الآيتين ارتباطٌ وثيقُ الصِّلة ومناسبةٌ واضحة، وفائدة هذا الانتقالِ في حثِّ النُّفوس على المسارعة إلى طاعة الله تعالى، فذكر هنا مثلًا حيًّا للطّائعين المؤمنين، وما نالوهُ مِن رضا ربِّ العالمين[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿رَضِيَ﴾: (رضي) تدلُّ تصريفاتُه على نقيضِ السُّخْط[2]، يقال: رَضيَ يَرْضَى رِضًا، فهو مَرْضيٌّ ومَرْضوٌّ، ورِضا العبد عن الله تَعالى: ألّا يكرهَ ما يجري به قَضاؤُه، ورِضا الله تعالى عن العبد هو أن يراه مُؤتمِرًا لأمره، ومنتهيًا عن نهيه[3]، والرِّضا: صفةٌ من صفات الله سُبحانَهُ، مُقْتَضاها محبَّة المرضيِّ عنه والإحسان إليه[4]، وهو المراد في الآية.

2) ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾: (بيع) تدور اشتقاقاتُه على انتقالِ ما في الحَوزة إلى حوزةٍ أُخرى، وهذا يصدُقُ على البَيْعِ المعهود والشِّراء[5]، وبايَعَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 315.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رضي).
(3) الراغب، المفردات: (رضي).
(4) ابن عثيمين، مذكرة على العقيدة الواسطية، ص: 23.
(5) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (بيع).

السُّلطان؛ إذا تضمَّن بذلَ الطّاعة له بما رضخ له[1]، ويقال لذلك: بَيْعَة ومُبايَعَة، وحقيقة المبايعَةِ: صفقَةٌ تُبذل فيها الطّاعةُ مقابلَ الرِّعايةِ والأمنِ، أو ثوابِ اللّه تَعالى وفضْله[2]، وقولُ ﷻ: ﴿فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ [التوبة: 111]، فيه إشارةٌ إلى بَيْعَة الرِّضوان المذكورة في قولهِ تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، وإلى ما ذُكِر في قوله تعالى: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: 111][3].

3) ﴿ٱلشَّجَرَةِ﴾: (شجر) تدلُّ تصريفاتُه على تداخل شيءٍ في شيءٍ، وعلوٍّ في شيءٍ وارتفاعٍ[4]، ومِنه: الشَّجَرُ من النَّبات، وهو ما له ساقٌ، ولا يخفى ما فيه من ارتفاعٍ وتداخلٍ في الأغصانِ، يقال: شَجَرَةٌ وشَجَرٌ، نحو: ثمرة وثمر، وهو المعنى في قولِ اللّه تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، و(أل) في ﴿ٱلشَّجَرَةِ﴾ للعهد، وهي الَّتي كان تحتها بيعة الرِّضوان، وقد قال بعضُ أهل العلمِ: إنَّ الشَّجرة التي بويع النَّبيُّ ﷺ تحتها هي شجرة السِّدر[5].

4) ﴿قُلُوبِهِمْ﴾: (قلب) تدور اشتقاقاتُه على معنيين كُلّيين: أحدهما: خالصُ الشَّيء وشريفُهُ، والآخر: ردُّ شيءٍ من وجهٍ إلى آخرَ، ومن الأوَّل: قلبُ الإنسان وغيرُه، وسمّي بذلك؛ لأنَّه أخْلَصُ شيءٍ فيه وأرفعهُ، وخالصُ كلِّ شيءٍ وأشرفُهُ: قلبُهُ[6].

ومن الآخرِ: قَلْبُ الشَّيء، وهو تصريفه وصَرْفُه عن وجهٍ إلى آخرَ، كقَلْبِ الثَّوب، وقلْبِ الإنسان، أي: صَرْفه عن طريقته، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [العنكبوت: 21]، والانقِلابُ: الانصراف، ومنه قوله سبحانه: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [آل عمران: 144]، ويجوزُ أن يكونَ قَلْبُ الإنسان من هذا الأصل؛ لكثرة تَقَلُّبه، ويُعبَّر بالقلب عن المعاني الَّتي تختصُّ به من الرّوح والعلم والشَّجاعة وغير ذلك[7].

5) ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾: (سكن) تدلُّ تصريفاتُه على ضدِّ الحركةِ والاضطراب، ومنه:

(1) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: (بيع).
(2) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (بيع).
(3) الراغب، المفردات: (بيع).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شجر).
(5) الراغب، المفردات: (شجر) و(سدر).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قلب).
(7) الراغب، المفردات: (قلب).

السَّكينةُ، وهو الوقارُ[1]، والرَّبط على القلوب بما تثبت به شجاعتكم، ويزول خوفكم، والسُّكونُ: ثبوت الشَّيء بعد تحرُّك، والسَّكينَةُ في قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 4]، الطُّمأنينةُ، وسكونُ النَّفسِ بالتَّشجيعِ أو الصُّلْحِ[2].

6) ﴿وَأَثَٰبَهُمْ﴾: (ثوب) تدلُّ اشتقاقاته على العَوْد والرُّجوعِ، يُقالُ: ثابَ يَثوبُ؛ إذا رَجَعَ، والمَثابَةُ: المَكانُ يَثوبُ إليه النّاسُ[3]، وأثابَهُم: كافأهم على عَمَلهم، وأصل الثَّوب: رجوع الشَّيء إلى حالِه الأولى التي كان عَلَيها، والثَّواب: ما يَرْجِع إلى الإنسانِ مِن جَزاء أعمالِه، والثَّواب يُستعمَلُ في الخير والشَّرِّ، والأكثر استعمالُهُ في الخيرِ، والإثابَةُ تُستعمل في المحبوبِ، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [المائدة: 85]، وفي المكروه، كقول الله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران: 153] على الاستعارة[4].

7) ﴿فَتْحًا﴾: (فتح) يدلُّ على خلافِ الإغلاقِ، يُقال: فتحتُ البابَ وغيرَهُ فتحًا[5]، والفَتحُ: إزالة الإغلاقِ والإشكالِ، وذلك ضربان، أحدهما: يُدْرَك بالبصر، كفتح الباب ونحوه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف: 65]، والآخر: يُدْرَكُ بالبَصيرَةِ، كفَتحِ الهمِّ، وهو إزالة الغمِّ، وقد يكون في الأمور الدُّنيويَّة، كغمٍّ يُفَرَّج، وفقر يُزال بإعطاء المال ونحوه، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: 44]، أي: وسَّعنا، وقال سُبحانَهُ: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، أي: أقبلت عليهم الخيراتُ، ومن هذا أيضًا: فتحُ المُستَغلَق مِن العُلوم، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العلم بابًا مغلقًا، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: 1]، قيل: عنى فتحَ مكَّة، وقيل: بل عنى ما فتح على النَّبيِّ من العلوم والهدايات الَّتي هي ذَريعَةٌ إلى الثَّواب، والمقاماتِ المحمودة التي صارت سببًا لغفران ذُنوبه[6].

8) ﴿وَمَغَانِمَ﴾: (غنم) تدلُّ اشتقاقاتُه على إفادةِ شيءٍ لم يكُن مملوكًا من قبلُ، ثمَّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).
(2) الهرري، حدائق الروح والريحان: 27/ 284.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ثوب).
(4) الراغب، المفردات: (ثوب).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فتح).
(6) الراغب، المفردات: (فتح).

خُصَّ بما أُخذ من المشركين من مالٍ على وجهِ القهرِ والغلبةِ[1]، والغُنْمُ: إصابته والظَّفر به، ثُمَّ استُعمل في كلِّ مظفور به من جهة العِدى وغيرِهم، قال الله تعالى: ﴿*وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: 41]، وقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: 69]، والمَغْنَمُ: ما يُغْنَمُ، وجمعه مَغانِمُ، كما قال الله تعالى: ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: 94][2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيعةُ الرِّضوان هي البيعة التي فتحت أبواب الخير برضا الله عنِ المؤمنين

لقد رضي الله تعالى عن المؤمنين الرّاسخين في الإيمان الكاملين في الإخلاص، وأحسنَ إليهم بما جعل لهم من الفَتح المُبين والتَّوفيق السَّديد، وما قدَّر لهم من الثَّواب الجزيل، رضي الله عن الذين بايعوك، وهُم مؤمنون، ولأجل هذا الرِّضا سُمّيت تلك البيعة بيعةَ الرِّضوان، وكانت البيعةُ تحت الشَّجرة، فأنزل السَّكينة والطُّمأنينةَ عليهم، وأثابهم فتحًا قريبًا هو فتحُ خَيْبَر، وقد كان نزولُ هذه الآياتِ عند مُنْصَرَف النَّبيِّ ﷺ هو وصحبُه من الحديبية، أي: قبل فتح خَيْبَر، فهو وعدٌ من الله تعالى، وقد تحقَّق، وأثابهم مغانمَ كثيرة يأخذونها، فقد كانت قرية خيبر غنيَّة بالزُّروع والثِّمار، وكان سُكّانها من اليهودِ على جانبٍ من الثَّراء، وكان الله عزيزًا لا يغلبه غالبٌ، حكيمًا فيما صنَع لأوليائه[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستئناف البيانيّ:

الجواب عمّا تَستَكِنُّه النُّفوسُ

قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ استئنافٌ لتقرير الرِّضا عن المبايعين، ولذلك سُمّيت بيعةَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غنم).
(2) الراغب، المفردات: (غنم).
(3) حجازي، التفسير الواضح: 3/ 491.

الرِّضوان[1]، فالآيات السّابقة تحدَّثت عن المُخَلَّفين، ووَضَعَتهُم في اختبارٍ شديدٍ، ونفَت الحرجَ عن ذوي الأعذارِ، فأثارَت بذلك سُؤالًا في نفسِ المُتَلَقّي، فحواهُ: وما بالُ المؤمنين المبايعين رسولَ الله ﷺ؟ فجاء الجوابُ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ مُصَوِّرًا حالَهم، فَفُصِلَت هذه الآية عن سابِقَتِها لشِبْهِ كمالِ الاتِّصال، كما يُفْصَل الجوابُ عن السُّؤال.

غرضُ التَّعبير بأسلوب القَسَم:

تشريفٌ وإعلامٌ بِكَمال الرِّضا والقَبول

اللّام في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ﴾ دالَّةٌ على قسَم محذوف، والتَّقدير: والله لقد رضي الله، وفي هذا تشريفٌ وإعلامٌ برضاه عنهم حين البَيعة، وبهذا سُمّيت بيعة الرِّضوان[2]، فهي تُنْبِئ عن كمال الرِّضا وتمام القبولِ، والتَّأكيد بالقسَم؛ ليَتَوافَق مع مقام الشِّدَّة والألم النَّفسيِّ الَّذي عاشَه المُسْلِمون آنذاك؛ ليُزيل عن كاهِلِهم عِبْء الصَّدِّ عن بيت الله الحرام، ويبثَّ في قلوبِهم الرِّضا والإيمان.

دلالةُ استعمال حرف (قد):

تحقيقُ حُلولِ رِضا الله تعالى عَن أهلِ الإيمانِ

(قد) الدّاخلةُ على الفعل الماضي ﴿رَضِيَ﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حرفٌ دالٌّ على التَّحقيق، وذلك يفيدُ تحقيقَ معنى الرِّضا عَنْهم، والتَّأكيد على وقوعِهِ مِنَ الله تَعالى للمؤمنين المُذْعنين لأمره وأمر رسوله ﷺ.

دلالَةُ استعمال مفردة ﴿رَضِيَ﴾ مادَّةً وصيغة:

طَمأنَةُ قُلوبِ المُؤمِنين وإقرارُ عُيونهم

جاء التَّعبير بصيغة الفعل الماضي ﴿رَضِيَ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّق وقوع الرِّضا، فقد عَلِمَ الله تعالى ما في قُلوبِهم من الخير، فَرَضِيَ عنهم، والتَّعبيرُ بالماضي مشعِرٌ لهم بالاطمئنان؛ لتَقَرَّ عيونُهم، وتسعَدَ أرواحُهم بما تحقَّق لهم من رِضا الرَّحمن، فالخبرُ عن رضا

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 243.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 132.

الرَّحمن المتحقِّق، بل أُخذ مِن هذا الفعل لفظ (الرِّضوان)، فأصبح عَلَمًا على البيعةِ.

فائدة إسناد فعل الرِّضا إلى الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهَ﴾:

تعظيمُ الرِّضا وبيانُ قدسيَّتِه

جاء المسند إليه معرَّفًا بالعَلَميَّة في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾؛ إذ أُسنِد فعل الرِّضا إلى الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهَ﴾؛ ليدلَّ على عظمة الرِّضا وقُدْسيَّته، وليورِّثَ المهابة في نفوس المؤمنين عند سماع أنَّ الله ﷻ هو الذي قد رضي عنهم، وما الَّذي يرغب به المؤمن أكثر مِن أن يعلم أنَّ الله تعالى قَد رضي عنه؟ وإلامَ يتطلَّع بعدُ؟.

معنى حرف ﴿عَنِ﴾ ودلالته:

لازِمُ الرِّضا عن العبادِ التَّجاوزُ عن ذُنوبِهم وخطاياهُم

﴿عَنِ﴾ في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حرفُ جرٍّ دالٌّ على المجاوزةِ، فهي تدلُّ على تجاوز الله تعالى عمّا ارتكبوه قبلًا من أخطاء، وعفوه عن ذنوبهم وسيِّئاتهم، وشمولهم بالمغفرة والرَّحمة والرِّضوان، وهذا هو الأصلُ في الفعلِ ﴿رَضِيَ﴾ أن يُعدَّى بحرف ﴿عَنِ﴾، والأصل في (عن) إفادة المُجاوزة والبُعد، ولمّا رأى النُّحاة أنَّ بعض التَّراكيب الَّتي عُدّي فيها الفعلُ بحرف (عن) لا يبدو فيها بُعْدُ شيءٍ عن شيءٍ، مثل: رضي الله عنه؛ إذ لم يجاوز الرِّضا المجرور، أو يجاوزه المَجْرور؛ اضطَرّوا إلى تفسير المُجاوَزَة بِما يتَّسع له ولأمثاله، ففي نحو: رضي الله عنك، يكون التَّقدير: جاوَزَتكَ المؤاخذةُ بسَبَبِ الرِّضا[1].

فائدة التَّعبير بوصف الإيمان دونَ الإسلام:

بيانُ أنَّ الإيمان هو سببُ الرِّضا، والتَّعريض بغير المؤمنين

استعمل النَّظم الكريم صفة الإيمان في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، دون الإسلام؛ وذلك ليدلَّ على سبب الرِّضا، وهو تحقيقُهم معنى الإيمانِ الكامل بالله وبرسوله ﷺ،

(1) تامر حجازي، آيات السكينة في القرآن الكريم، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، مج: 31، عدد: 1، 2016، ص: 187.

وذلك بما فيه مِن تفويضٍ وتسليمٍ وإذعانٍ، وفي ذلك شهادةٌ لهم بالإيمان، وهي من أعظم الشَّهادات الَّتي يُحْرِزها الإنسان في الدُّنيا، وهي أرفع درجةً مِن الإسلام؛ لأنَّ المؤمنَ مسلمٌ وزيادة، فإيمانُهُم الرّاسخ هو الذي جَعَلهم يَسْلُكون مسالك الخَيْر، وهو الَّذي ورَّثهم الرِّضا من الله تعالى.

كما أنَّ في وصف الإيمان تعريضًا وإيذانًا بأنَّ من لم يُبايع مِمَّن خرج مع النَّبيِّ ﷺ ليس حينئذٍ بمؤمن، وهو تعريضٌ بالجَدِّ بنِ قيس؛ إذ كان يومئذٍ مُنافقًا، ثُمَّ حسن إسلامه[1].

نكتةُ تقييد فعل الرِّضا بالظَّرف:

البيعة هي مدار الحـقِّ، وأصـل الثَّبات والقرار

قُيِّد فعل الرِّضا بالظَّرف ﴿إِذْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾؛ ليدلَّ على وقته وحاله وسببه، وليبيِّن أنَّهم استحقّوا الرِّضا؛ لإذعانهم وطاعتهم رسولَ الله ﷺ، وانصياعهم له بالمُبايعة، فمدارُ الأمرِ على المُبايعة الَّتي تُمثِّل الثَّباتَ على المنهج، والبقاءَ في دائرة التَّسليم لأمر الله تَعالى وأمر رسوله ﷺ، والسَّيْرَ في طريق الحقِّ، وإن ظهر خلاف ذلك.

دلالةُ العدول عن الماضي إلى المُضارع:

استحضار صورة المبايعَةِ للتَّنويه بشأنِها

جاء التَّعبير بصيغة المُضارع لفعل البَيْعة (يُبايعونَ) مع تحقُّقها فيما مضى في قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾؛ وذلك لاستحضار صورَةِ المُبايَعَة وتصوير حالِهم لَمَن بعدهم؛ إعلامًا بأنَّها سارَّة مُعْجِبَةٌ شديدةُ الرُّسوخ في الرِّضا[2]، ففي الآية عدولٌ عن الماضي إلى المضارع، والسِّرُّ في ذلك استحضارُ صورة المبايعة؛ لأنَّها جديرة بالتَّجسيد؛ لتكونَ عِبرة الأجداد للأحفادِ[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 173.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 315.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 245.

نكتةُ تقييد فعلِ المبايعة بظَرف المكان:

البيعةُ العريقة في الإسلام كانت تحت شجرةٍ لا في قصر مُنيف

جاء تقييدُ فعل المبايعة بكونه ﴿تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾؛ وذلك لاستحضارِ تلكَ الصّورَةِ تَنْويهًا بالمَكانِ، فَإنَّ لِذِكْرِ مَواضِعِ الحَوادِثِ وأزمانِها معانيَ تزيدُ السّامعَ تصوُّرًا، ولما في تِلْكَ الحوادِثِ مِن ذكرى، مِثلِ مواقعِ الحروبِ والحوادِثِ، ومواقِعِ المصائِبِ وأيّامِها[1]، فوُثِّق الحدثُ بذِكْرِ المكان عِبرةً للنّاسِ بعدُ، وليُعلمَ أنَّ البَيعة العريقةَ كانت تحت شجرةٍ لا في قصر مُنيف ولا منزلٍ رفيعٍ.

معنى اللّام ودلالتُها:

الشَّجرةُ معلومةٌ لمَن عايَنها وبايعَ تَحتها

اللّام في لفظ ﴿ٱلشَّجَرَةِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ للعهد العلميِّ، وكانت شجرةً في الموضع الذي كان النَّبيُّ ﷺ نازلًا به في الحديبية، كما جاء عن جابر رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا يَدخُلُ النّارَ إن شاءَ الله مِن أصحابِ الشَّجَرَةِ أحَدٌ، الَّذينَ بايَعوا تَحتَها»[2]، وهي شجرةُ سِدْرٍ أو سَمُرَةٍ، وقد قطع عمرُ رضي الله عنه الشَّجرة التي تُوُهِّمَ أنَّها الَّتي بايع الصَّحابةُ عِنْدها[3]؛ لَمّا رأى النّاس يصلّون عندها؛ خوفًا من افتتانِ النّاس بها، فالشَّجرة معهودةٌ للَّذين عايَنوها، وبايعوا عِنْدها.

معنى الفاء ودلالتُها:

الكَشْفُ عمّا في قلوب المؤمنينَ من الخيْرِ

الفاء في قولِ الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ليست للتَّعقيب؛ لأنَّ عِلْم الله تعالى بما في قلوبهم ليس عَقِبَ رضاه عنهم، ولا عقب وقوع بَيْعتهم، فالفاءُ لتَفْريع الإخبار بأنَّ الله تعالى عَلِمَ ما في قلوبهم بعد الإخبار برضاهُ عنهم؛ لما في الإخبار بعِلْمِه بما في قلوبهم مِن إظهار عنايتِه بهم، ويجوز أن يكون المقصودُ مِن التَّفريع قوله: ﴿فَأَنزَلَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 175.
(2) رواه مسلم في صحيحه، رقم: (2496).
(3) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم: 2/ 144.

ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، ويكونَ قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ توطئةً له على وجه الاعتراض[1]، والمقصود ترتيبُ أمرٍ على آخر؛ لإفهام المقصود مِنَ العِلْم، وهو الكَشْفُ عمّا يَجولُ في قُلوب المُؤمنين، والتَّعريض بما عَلِمَهُ من غيرِهم.

دلالَةُ التَّعبير بالفِعْلِ الماضي (عَلِم):

سَعَةُ عِلْمِ الله تعالى وإحاطَتُه

جاء التَّعبير عن علم الله تعالى بالفعل الماضي (عَلِم) من قول الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ علمِ الله تَعالى بأحوالِهم وأحوال قلوبهم، وإحاطة علمه بذلك.

الغرضُ مِنَ التَّعبير بـ ﴿مَا﴾:

بيانُ عُمومِ عِلْمِ الله تَعالى وسَعَتِه

﴿مَا﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ اسمٌ موصولٌ دالٌّ على العموم، فيدخل ما في قلوبهم مِنَ الهمِّ بالانصراف عن المشركين والأَنَفَة في ذلك، والكآبة الّتي لَحِقَتْهُم من عدم ملاقاةِ عدوِّهم، وسوى ذلك ممّا يجول في تلك القلوب، وفي ذلك إيماءٌ إلى عِلْمِ الله تعالى المُطْلَق الَّذي يَبْلُغ مكنوناتِ القُلوبِ، ومُضْمَراتِها مِنَ الفِكَرِ الحائر والاستقرار الخاشِع، ودلالة العموم أبلغُ من تعيين المَعْلوم؛ لِما في ذلك من إبلاغ المخاطَب بدَقائِق القلوبِ، وقصرها على العليم سبحانه دون سائر خلقِهِ، وللإيماء إلى تباين القلوب واختلافها فيما دخَل عليها.

بلاغةُ استعمالِ حرفِ الظَّرفيَّة:

اطِّلاعُ اللهِ تعالى على دَقائِقِ مَكْنوناتِ النُّفوس

دلَّ استعمال حرف الظَّرفيَّة ﴿فِي﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ على استِكْناهِ تلكَ القُلوبِ وسَبْر أغوارها ومعرفة خَلَجات نفوسِ أصحابها، ولا يقدِرُ على ذلك إلّا الله تَعالى.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 175.

غرضُ التَّعريفِ بالإضافة:

إرادةُ خصوصِ قُلوبِ المؤمنين يقتضي الإضافةَ

جاء التَّعريف بالإضافة في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾، فأُضيفت القلوب إلى ضمير المؤمنين، ولم يرد في النَّظم القرآنيِّ: (فعلم ما في القلوب)؛ وذلك لبيانِ أنَّ قلوب المؤمنين هي موضع الخصوصيَّة في الكلام، ولا سيَّما أنَّ الإضافة هنا بمعنى اللّام، فهي قلوبٌ لِلمؤمنين، وقد اطَّلع الله تعالى عليها، فعَلِمَ ما فيها، ولو جاء التَّعريف بـ (أل)؛ لكان فيها معنى العموم غير المراد في هذا النَّظم، وإن كان في الواقع كذلك، وهو أنَّ الله تعالى يعلم ما في القلوب جميعًا، إلّا أنَّ السّياقَ يخصُّ نوعًا منها، وهي قلوب المؤمنينَ.

نكتةُ جمع لفظ القلوب:

قلوبُ المؤمنين ليسَت على درجَةٍ واحدةٍ

جاء التَّعبيرُ بصيغة الجمع في قول الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾؛ لبيانِ اختلاف درجات قلوب المؤمنين، وتبايُن ما يَجولُ فيها من أفكارٍ ومَشاعِر، فلم يكُنِ المؤمنون على درجةٍ واحدة، وهذا الاختلاف والتَّباين يدلُّ على طبيعة البشَر، فإنَّ الإيمان يَجْمَعُهُم، وقُدراتهم وتنوُّع رُؤاهُم يختلف بحسَب الأخلاقِ والقُدْرة والصَّبر وطبائع التَّفكير.

مَعْنى الفاء ودلالتُها:

إنزالُ السَّكينةِ على المؤمنين نتيجةُ عِلْمِه سبحانه بما في قلوبِهم من الخَيْرِ

الفاء في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ للتَّرتيب والتَّفريع، أي: بثبات القلوب وطَمأنَتها في كلِّ حالٍ تُرْضي الله تَعالى ورسولَه ﷺ[1]، فما أنزل السَّكينة عليهم إلّا بعلمه ما في قلوبهم من رِضا ويقينٍ وإيمان، فترتَّب على عِلْمِه ما في قلوبهم إنزالُه السَّكينةَ عليهم، ويناسِبُ ذلك أن يكونَ الإخبارُ بِعِلْمِ ما في القُلوب توطئةً للإخبار بإنزال السَّكينة، كأنَّه قيل: فلمّا عَلِمَ ذلك؛ أنزلَ السَّكينَة.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 316.

دلالةُ استعمال مفردة الإنزال مادَّة وصيغة:

إنـزالُ السَّكينة كـإنـزالِ الـوَحْـيِ مـن حـيـث مصدرُهُما

استعمل النَّظم الكريم مفردةَ الإنزال في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ للإيماءِ إلى مصدر الإنزال، فإنزالُ السَّكينة شبيهٌ بإنزالِ القرآن؛ إذِ القُرآن يَنْزِل من الله تعالى، ومثلهُ السَّكينة.

وفي التَّعبير عن حلول السَّكينة على المؤمنين بالإنزال إيماءٌ بأنَّ الطُّمأنينةَ تحلُّ بهم - لا محالةَ - وأنَّه لا رادَّ لها، كما لا تُردُّ الأمور السَّماويَّةُ.

وفيه إيماءٌ إلى سرعة حلولِها بهم؛ إذ من شأنِ الأشياء النّازلةِ أن تنزلَ كذلكَ، ممّا يُشعر بتعجيلِ الله تعالى ثوابَهُ لأهل الإيمان.

وقد دلَّت الصّيغة على أنَّه نزل مرَّة واحدة، كما دلَّ الفعل الماضي (أنزل) من قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾ على سرعة الإنزال، من بثِّ السَّكينة والطُّمأنينة في نفوس المؤمنين، والتَّأكيد على تحقُّق إنزالها حسيَّة ملموسَةً يَشْعُرُ بها المؤمنونَ.

دلالةُ (أل) في لفظ ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾:

السَّكينةُ هي طُمأنينة وثقةٌ بتحقيقِ مَوْعودِ الله تعالى لهم

جاء لفظ ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾ معرَّفًا بـ (أل)، والمقصود بها: الطُّمأنينة والثِّقة بتحقيقِ ما وعدهم الله تعالى من الفتح والارتياض على تَرَقُّبه دون حَسْرَة[1]، و(أل) فيه للكمالِ، أي: السَّكينة الكاملَةُ الشّاملةُ لجميعِ أفرادِها الَّتي تتحقَّقُ بها، وهي الطُّمأنينة والوقار والإنصاف والأمَنَة والثَّبات على ما هُم عليه من دينِهم، وحُسن بَصيرَتِهم بالحقِّ الذي هداهمُ الله تَعالى له[2].

دلالةُ حرف الجرِّ (على):

شمولُ السَّكينةِ أهلَ الإيمانِ

دلَّ حرف الجرِّ (على) في قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ - وهو حرفٌ دالٌّ على الاستعلاء - على التَّمكُّن من القلوبِ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 176.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 228.

والمعنى: أنزل السَّكينة عليهم إنزالًا تمكَّن منهُم، فعَمَّهُم من جميعِ الجوانبِ، ودخل حرفُ الاستعلاءِ على الضَّمير العائد على المؤمنين دون أن يردَ في النَّظم القرآنيِّ: (علَيها)؛ ليكونَ الضَّميرُ راجعًا إلى القلوبِ؛ لبيان أنَّ السَّكينة النّازلة لم تختصَّ بالقلوب بل عمَّت الأبدانَ والنُّفوسَ.

معنى الواو ودلالتُها:

إكرامُ الله تَعالى لأهـلِ الإيـمـانِ بِـخَـيْرَيِ الدُّنيا والآخِرَة

جاء عَطْفُ فعل (أثابَهُم) عَلَى فِعْلِ (أنزلَ) من قول الله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ﴾ بالواو؛ لما بين الجملتين من التَّوسُّط بين الكمالين؛ لاشتراك الجملتين خبرًا، وبينهما تناسبٌ لفظًا ومعنًى، فأمّا التَّناسُبُ اللَّفظيُّ؛ فاتِّحاد الجملتين في الفِعْليَّةِ الماضويَّةِ، واتِّحادُ المسندِ إليه فيهما، وأما التَّناسُبُ المعنويُّ؛ فهو اشتراك الجملتين في بيان جزاءِ الله تعالى لأهل الإيمان، وفي هذا العطفِ دلالةٌ على أنَّه جمع لهم بين الرِّضا عنهم، ومكافأتهم بالفَتحِ العاجل القَريب، فجمع لهم بذلك بين خيرَيِ الدُّنيا والآخرة.

دلالةُ استعمال مفردة الإثابة مادَّة وصيغة:

الإخبارُ الصّادق بالمستقبلِ مِن أدلَّـــةِ صِـــدقِ النُّبوَّةِ

دلَّ لفظُ (أثابهم) على العِوَضِ والمجازاة على المُبايعة، وهو وعدٌ بالجزاءِ الوفير في الدُّنيا، وجاء فعل (أثابهم) بصيغة الماضي - والإثابة بالفتح القريبِ لَم تتحقَّق عند نزول الآياتِ - وذلك للدَّلالة على الوعد الأكيدِ، وأنَّه متحقِّقٌ - لا محالة - ففيه طَمأنة للمُؤْمنين وتطييبٌ لِخَواطِرهم، وفيه إيماءٌ إلى الإعجاز الغَيْبيِّ الدّالِّ على صِدقِ النُّبوَّة، وأنَّ القرآنَ حقٌّ مِن عندِ الله تَعالى.

فائدةُ تنكير لفظ ﴿فَتْحًا﴾:

تعـظـيمُ الفتح وتفخيم شأنه والتَّنويه به

جاء المفعول به ﴿فَتْحًا﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ نكرةً؛ لإفادة التَّعظيم والتَّفخيم لا لإرادةِ العموم؛ لوقوعِ النَّكرة في سياق الإثباتِ لا النَّفْيِ، وفائدة ذلك تشويقُ المؤمنين إلى اقتراب يوم الفَتحِ.

ويجوزُ أن يُحمل التَّنكيرُ على العموم، واللَّفْظُ وإن كان نكرةً في سياق الإثباتِ وهي لا تعمُّ، لكنَّ وقوع النَّكرة في سياق الامتنانِ دلَّت على العموم[1]، فتشمَلُ كُلَّ فتحٍ، وذلك ممّا يثَوِّرُ الفكرَ، ويذهبُ بالنَّفس كلَّ مذهبٍ في تصوُّر الفُتوحِ، فتكون الآية جامعةً بين الدَّلالَةِ على التَّشويق والتَّرقُّب، وبين العموم؛ ليذهب الذِّهن مذاهبَ في توقُّع المقصود.

براعةُ الوصف بلفظ ﴿قَرِيبًا﴾:

الـجـمـعُ بين القـرب المكـانيّ والزَّمانيّ

وُصِف الفتحُ بالقُرْبِ في قول الله تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ ليَبُثَّ في قلوبهم الطُّمأنينةَ والثَّبات والتَّفاؤل بعوَضِ الله تعالى العاجلِ، وهُم يعلمون أنَّ وعد الله سُبحانَهُ لا يَتَخَلَّف أبدًا، وهذا الَّذي كان؛ إذْ فَتحُ خيبرَ كان في أقلَّ مِن شهرين، فالوصفُ بالقُرْبِ هو وصفٌ لزمانِ الفَتحِ ومكانِه، فخيبرُ قريبَةٌ مِن المدينة النَّبويَّةِ، فكان في التَّعبير بلفظ القُرْبِ جمعٌ بين القُرْب الزَّمانيِّ والمكانيِّ.

براعةُ عطفِ المَغانِم على الفَتح:

الـجـمـعُ بين النَّصر المعنويِّ والمادّيِّ

عُطِفَ قولهُ تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ﴾ بالواو على قوله: ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ لإفادةِ الجمعِ بين الفتحِ والمغانم ثوابًا لهم، ودلَّ ذِكر الفتح قبل المغانم على قيمةِ التَّبشير بالفَتح القريب، فهي بُشْرى نفسيَّةٌ تُخفِّف ما كان يوم الحديبية، ثُمَّ جاء ذِكْرُ المَغانم؛ زيادةً في بيان الإثابة مِن الله تعالى، فهو جمعٌ بين ما تستروح له النُّفوس، وما تشتهيه مِنَ الغنائم، فإنَّ النُّفوس جُبِلت على استجلاب النَّصر المعنويِّ والمادّيِّ.

دلالةُ التَّعبير بصيغة منتهى الجموع:

الإيماءُ إلى كثرة الغنائم وتنوُّعها

جاء التَّعبير بصيغة (مَفاعل)؛ لإفادة كثرةِ هذهِ المَغانم؛ إذ عبَّر عنها بصيغة منتهى الجموع؛ فدلَّ على تعدُّدها وتنوُّعها وكثرتها؛ إذ شملَتِ الأرضَ والمال والسَّبيَ والزُّروع والثِّمار والذَّهب والفضَّةَ والحيواناتِ وغيرَها ممّا غَنِمَهُ المسلمون من خيبرَ، فكان في الجمعِ

(1) الزركشي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع: 2/ 696.

دلالةٌ على تعدُّدِ الأنواع وكثرتها، وهذا تفصيلٌ لأمر غيبيٍّ لا يُمكن أن يصدرَ إلّا عن الله تَعالى.

فائدة وصف المغانمِ بلَفْظِ ﴿كَثِيرَةً﴾:

التَّأكيدُ على وفْرَةِ المَغانِم وكَثْرَتِها

قُيِّدت المغانمُ بالكثرةِ في قول الله تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾؛ للتَّأكيد على كثرتها، فكان في جمع المغانمِ إشارةٌ إلى الكثرة، وفي وصفها بالكثرة صراحةً بمنزلة التَّأكيد المعنويِّ، فالوصف أكَّد المعنى في الموصوف، فكأنَّه قيل: كلُّ مغنَمٍ كثير.

بلاغةُ ذِكْر الأخذ صفةً للمَغانِم في جملة فعليَّة:

تحقيقُ حصول الوعد لجميع أهل البيعة

وُصِفت المغانم بالجملة الفعليَّة: ﴿يَأْخُذُونَهَا﴾، في قول الله تعالى: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾؛ لتحقيق حصول فائدة هذا الوعد لِجميع أهل البيعة قبل أن يقعَ فعلًا، ففيه زيادةُ تحقيقٍ لكونِ الفتح قريبًا، وبشارة لهم بأنَّهم لا يهلك منهم أحد قبل رؤية هذا الفتح[1]، فإنَّ ذِكْرَ أخْذِ المغانم يؤكِّد كذلك تحقُّق الفتح، فإنَّ الإخبارَ عن الفتح وحده بِشارة، والوعدَ بأخذ المغانم بشارةٌ أُخْرى.

دلالةُ التَّعبير بصيغة المضارع:

تصويرُ حال أخذ الغنائم إشاعَةٌ للتَّفاؤُلِ بين أهل الإيمانِ

جاء التَّعبير بالفعل المضارع ﴿يَأْخُذُونَهَا﴾؛ ليدلَّ على الاستقبال، أي: سيأخذونها قريبًا، لكنَّ دلالته الآنيَّة لا تنفكُّ عنه؛ ليُصَوِّر بذلك المشهدُ السَّخيُّ، وهُم يأخذون المغانم، وفي ذلك إشعارٌ بتحقُّقِ الأخذِ حتّى كأنَّه يقَعُ وقتَ التَّنزيل؛ مبالغةً في بثِّ التَّفاؤل بين المؤمنين.

معنى الواو ودلالتُها:

الواوُ في ﴿وَكَانَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ استئنافيَّة؛ لتأسيسِ تذييلٍ مستَقِلٍّ يتوافق مع مضمون الآيةِ وفحْواها.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 176.

غرضُ ذِكْر (كان) في جملة التَّذييلِ:

إظـهـارُ ثـبـوتِ عـزَّتـه سُبحانه ودوام حِكْمَته

جاء ذِكرُ فعلِ الكَوْنِ (كان) في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؛ ليدلَّ على أزليَّة عزَّته وحكمته، أي: كان سُبحانَهُ وما زال كذلك؛ تأكيدًا على ثبوت عزَّته القاهِرة ودوام حِكمته الباهرة في تحقيقِ وعْدِه لأوليائه.

غرضُ ذِكر الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهُ﴾:

الـدَّلالـةُ على كـمـال الـعـزَّة الإلـهـيَّة وسعَةِ الحِكمة الرَّبّانيَّة

جاء الاسم الأحسنُ ﴿ٱللَّهُ﴾ مسندًا إليه في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؛ للدَّلالةِ على كمال القدرة الإلهيَّة وطلاقتها في تصريف أمور العبادِ حيث شاء الله تعالى، يُعِزُّ مَن يشاء، ويذلُّ من يشاء، ويُعْطي، ويَمنَع، وذلك ممّا يتوافق مع مقام الألوهيَّة، والمذكور وإن كان في الظّاهر مِن مقتضيات الرُّبوبيَّة، لكنَّ ذِكر الألوهيَّة هو الأنسب في مقام الامتنان والعظمة والجلال والهَيبة، فلمّا ذُكِر النَّصر، وأنَّه واقعٌ بعزَّة الله تعالى وحكمته؛ كان الأنسب بذلك كلِّه الاسم الأحسَن ﴿ٱللَّهُ﴾؛ لتضمُّنه صفاتِ الجلال والكمال والجمالِ.

نكتةُ اقترانِ اسمي العزيز الحكيم:

تـوافـقُ الـعِـزَّة والـحـكـمـة مع الرِّضا والمَغانِم

جاء خبر (كان) باقتران اسمَي الله تعالى العزيز والحكيم، فقال سُبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾؛ ليتوافقَ مع مضمونِ الآيتَيْنِ، فالآيتان أُفرِغتا إفراغًا واحدًا؛ إذ بيَّن الله تعالى فيهما ما أولاه لأوليائه من الرِّضا والقبول والسَّكينة والفتح والمغانم، فجمع لهم بين خيرَي الدُّنيا والآخرة، فناسب ذلك أن تُختم الآية بالاقتران بين العزَّة والحكمة، فالعزَّة قدرة وقهرٌ وغلبة، والحكمة إدارةُ الأمور ووضعُها في مواضِعها اللّائقة بها.

❁ الفُروقُ المعجميَّة:

الأجر والثَّواب والجزاء:

تدلُّ مادَّةُ الأجرِ - الهمزةُ والجيم والرّاء - على مَعنَيَينِ: الكِراءِ

على العمل، وجَبْرِ العَظْم الكَسير، ويُجْمَعُ بينَهُما بأنَّ أجرة العاملِ بمنزلة الشَّيءِ الَّذي تُجبَرُ بها حالُهُ فيما أصابَهُ من كَدٍّ في عمله[1].

يغلِبُ استعمالُ الثَّواب في الجزاء بالخَيْر، والجزاءُ أعمُّ منه، والأجر أخَصُّ منهما

وأمّا الثَّواب؛ فدالٌّ على العَود والرُّجوعِ، والمرادُ به: ما يعود على الإنسان من جَزاء عملِه[2].

وأمّا الجزاءُ؛ فأصله الغَناءُ والكفايةُ، ويُرادُ به الكفاية مِنَ المُقابلة إن خيرًا؛ فخيرٌ، وإن شرًّا؛ فشرٌّ[3].

والفَرْقُ بينَها[4]: أنَّ الثَّوابَ يُستعمل في الجزاء بالخَيْرِ غالبًا، واستعمالُهُ في الشَّرِّ أقلُّ، وأمّا الجزاءُ؛ فهو المقابلة على الخَيْرِ بالثَّواب وعلى الشَّرِّ بالعقاب، وأمّا الأجرُ؛ فلا يُستعمل إلّا في النَّفع دونَ الضُّرِّ، ويتضمَّن معنى المعاوضةِ، فالأجرُ أخصُّ مِنَ الثَّواب والجزاءِ، من جهةِ اختصاصه بالخير، بخلاف الثَّواب والجزاء فَهُما أعمُّ؛ لجريانِهما في الخير والشَّرِّ.

والثَّواب أخصُّ مِنَ الأجر والجزاء مِن جهة أنَّهُ لا يُستعمل في المنافع المادّيَّة أو الدُّنيويَّة، بخلاف الأجْرِ والجزاء فإنَّهما يَقَعانِ على المنافع الدُّنيَويَّة والمنافع الأُخرَويَّة.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أجر).
(2) القاضي عياض، مشارق الأنوار: (ثوب).
(3) الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن: (جزا).
(4) محمّد محمّد داوود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 46 - 48، ومحمّد ياس الدُّوري، دقائق الفروق اللُّغويّة في البيان القرآنيِّ، ص: 164 - 166.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"